

استمارة المشاركة

- الاسم: هشام، اللقب: لخداري.
- الجنسية: جزائرية، البلد: الجزائر.
- الرتبة العلمية: طالب دكتوراهسنة الثالثة ،الوظيفة: بطل.
- القسم: قسم العلوم الاجتماعية، الجامعة: جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.
- الهاتف الشخصي: 0699415665.
- هاتف العمل: 0699415665.
- البريد الالكتروني: hicham-lakhdari@univ-eloued.dz.
- محورالمداخلة: المحور الثاني.
- عنوان المداخلة: قراءة سوسيولوجية حول ثقافة الفقر بالمدينة.

الملخص:

الهدف من خلال هذا العمل التطرق الى احد المشاكل الكبرى التي تعاني منها المدن بصفة عامة من بينها المدينة الجزائرية وهي مشكلة الفقر، كون الفقر لا يمكن اختزاله فقط في احدى الجوانب بل يشمل الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، حيث سنحاول تفسير ازمة الفقر حسب عالم الاجتماع لويس اوسكار الذي يعرض لنا ان الفقر يتخذ اشكال متعددة فهو ينصهر ويتغلغل في سلوكيات الافراد ويدفعهم للتصرف حسب ما تمليه الظروف المادية بالأساس لتشكل نمط عيش خاص بالفئة الهشة كما يسميها لويس " ثقافة الفقر"، وسنحاول أيضا الكشف على هذا المفهوم الشامل من خلال التعرف على الطرق والوسائل التي عمل عليها لويس، كذلك التعرف على المظاهر العامة لهذه الظاهرة و الحلول المقترحة ومحاولة وصف الفقر في المدن الجزائرية وعلاقتها بالزيادة الديموغرافية حسب ما تقدم به لويس في مسألة ثقافة الفقر.

Abstract :

The aim through this work is to address one of the major problems that cities suffer from in general, including the Algerian city, which is the problem of poverty. Poverty cannot be reduced to just one aspect, rather it includes the economic, political, social, and cultural aspects, where we will try to explain the poverty crisis according to the sociologist Lewis Oscar who shows us that poverty takes many forms. It melts and penetrates the behavior of individuals and pushes them to act according to what is essentially dictated by material circumstances, forming a lifestyle specific to the vulnerable group, as Lewis calls it "the Culture of Poverty." We will also try to uncover this comprehensive concept by identifying ways and means. Which Lewis worked on, as well as identifying the general manifestations of this phenomenon, the proposed solutions, trying to describe poverty in Algerian cities and its relationship to demographic increase according to what Lewis presented in the issue of the culture of poverty.

مقدمة:

يعيش سكان الحضر في حيز جغرافي مشترك يسمى بالمدينة، هناك تتباين مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتنتشر فيها تأثيرات حياة المدينة، حيث يلعب النمو الديموغرافي دورا رئيسا في انتاج العديد من التحديات للنظام العام للعديد من الدول بسبب عدم القدرة على استيعاب متطلبات الزيادة السكانية في القطاعات المختلفة، لينتج بذلك العديد من المشكلات الاجتماعية الواسعة من بينها الفقر، حيث يعد هذا الأخير نتاج لمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية و السياسية، كما نجد الجزائر في قائمة الدول التي تعاني مدنها من مشكلة الفقر منذ سنوات عديدة حيث تشكل أساسا في مدنها على شكل احياء ومناطق خاصة بالمهاجرين من الريف الى المدينة ليتسبب ذلك في زيادة ديموغرافية داخل المدن لكبرى مقابل ضعف للخدمات والمتطلبات المعيشية لهؤلاء السكان من الفئة الهشة.

وقد حاول العديد من العلماء بمختلف التخصصات دراسة وتفسير الأجزاء المركبة التي تجعل من الفقر مشكلة وظاهرة مستعصية ومستمرة، ونجد من بين هؤلاء العلماء عالم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع الأمريكي لويس اوسكار، حيث تقدم في دراسته المسماة "ثقافة الفقر" بطرح مفاده ان السلوكات التي يمارسها الفقراء في محاولتهم في مواجهة الفقر يمكن ان ترتقي لتصبح مصاحبة للفئة الفقيرة التي وقع عليها الوصم في الحالات السابقة، كذلك يتشكل الفقر ليصبح ثقافة متداولة لدى سكان الاحياء الفقيرة ويمكن توريث هذه الثقافة للأجيال الصاعدة، كما يمكن لهذه الثقافة ان تنتقل مع الافراد الى مناطق أخرى افضل من مناطق التنشئة للفقراء، يمكننا أن نتحدث ايضا عن ثقافة الفقر أن لها طرائقها الخاصة ولها عواقب اجتماعية ونفسية معينة على أفرادها، وقد بدا ايضا أن ثقافة الفقر تتجاوز الحدود الإقليمية والريفية والحضرية وحتى الوطنية، ومن هنا سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف يتشكل الفقر الحضري، هل هو معطى ثابت ومطلق ام معطى نسبي؟.
- هل الفقر الحضري مسؤولية الافراد ام مسؤولية المجتمع؟، وهل شروط انتاجه مرتبطة بالمدينة ام بخارج المدينة؟.

1-نبذه عن حياة واعمال لويس اوسكار:

ولد أوسكار لويسفي 25 ديسمبر 1914 وتوفي في 16 ديسمبر 1970 بمدينة نيويورك، وهو ابن لأبوين يهود بولنديين مهاجرين، كان اسمه عند ولادته "يخزقيالليفكوفيتش"، على الرغم من أنه أطلق عليه أيضًا اسم أوسكار خوفًا من معاداة السامية، تبنى لاحقًا لقب لويس، درس والد لويس حاييم ليب ليفكوفيتز للحاخامية في بولندا، كانت والدته ابنة عائلة تدير عملية طحن صغيرة في بولندا أيضًا، انتقل حاييم ليفكوفيتش إلى الولايات المتحدة جزئيًا بسبب الخوف من المذابح المتكررة التي تحدث في أوروبا ثم انتقلت عائلته لمقابلته بعد بضع سنوات.(Rigdon& lewis,1988,p12)

حاول والد لويس في البداية أن يكسب رزقه كحاخام أرثوذكسي في الولايات المتحدة، لكن تدهور حالته الصحية أجبره على نقل عائلته إلى مزرعة صغيرة في شمال ولاية نيويورك، قامت العائلة بتجديد مباني المزرعة وتحويلها إلى فندق ونزل، وأطلقت على المكان اسم "بلفور" على اسم اللورد بلفور الذي أصدر مؤخرًا وعد بلفور، الذي ينص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن لليهود في فلسطين، بالكاد كان العمل يدعم الأسرة لم يكن لويس يعرف الفقر إلا كعالم؛ لقد نشأ في فقر أيضًا على عكس أطفال العديد من المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة، وخاصة أولئك الذين يعيشون في نيويورك لم ينشأ لويس في ثقافة يهودية موسعة.(Lewis,1973,p9)

لقد بحث وكتب وناقش مع سلفه اعمالاً عن الحياة المكسيك والولايات المتحدة الامريكية الامر الذي شكل منصبه للتجربة الميدانية والمرجع المستمر طوال عمله الأنثروبولوجي، تلك الابحاث سمحت للويس بترسيخ أسلوب معين من العمل الذي جربه وصقله على مدى السنوات الخمس والعشرين التالية من الإنتاج الأنثروبولوجي، ليس فقط في الامريكيتين، ولكن أيضًا في اروبأ واسيا وافريقيا، كما جادل بمقترحاته النظرية لمعالجة الظروف المعيشية والممارسات الثقافية للمهاجرين وسكان المدن الفقراء. لقد حفز تصوره لـ "ثقافة الفقر الفرعية" مناقشات لا نهاية لها بينه أنشأ زملاءه مراجعات تأديبية حول تأثيرات التحديث وظهر أتباع فكره، على الرغم من عدم تشكيل "مدرسة" فكرية على وجه التحديد.

في مواجهة التيارات السائدة في العلوم الاجتماعية التي فضلت المناهج الكمية واعتمدت على أدوات وأساليب من الإحصاء والفيزياء وعلم الأحياء، حافظ لويس على منظور نقدي ولم يكن اقترح لويس يختزل النهج النوعي، ولكن في مواجهة اتجاهات الهيمنة التي استبعدت الأساليب والممارسات النوعية، تم

اقتراح استراتيجية شاملة ذات نتائج تكاملية وغير حصرية، استخدم تقنيات معينة مثل استخدام المُسجل الذي لم يكن في ذلك الوقت موردًا مشتركًا ولا من الموارد المشتركة، ومع ذلك، فقد كانت أداة مركزية في عمله وفي منتجاته الأنثروبولوجيا (Dike, 2011, p22).

لم يكن لعمل لويس تأثير على المجال الأكاديمي المقيد نسبيًا لدائرته المؤسسية فحسب، بل أثر بشكل أساسي وهز قطاعات الرأي العام التي قرأت أعماله عندما نشرها بالإنجليزية أو الإسبانية، إن المنهج الوصفي الذي تحقق في أعماله المختلفة ينقل مشاعر مختلطة وقراءات محتملة وكانت النتائج غير متوقعة، كما كتب بعض مؤرخي تلك الفترة: "دراسة الفقر يمكن أن تكون خطيرة في زمن النموذج التنموي، في نهاية الخمسينيات وخلال الستينيات كان من الممكن دراسة عدم المساواة الاجتماعية والحديث عن التوزيع غير العادل للثروة، والإنجازات والبرامج المستقبلية للثورة المكسيكية، ومشاكل التحديث، والنمو الفوضوي لمدينة المكسيك، ولكن لويس لم يترك مجالاً ولم يصف فيه الفقر فقد كان لاذعاً ودقيق في انتقاداته، إن الكشف الصارخ عن الفقر وتجربته لا يمكن إلا أن يجذب شياطين التنمية الحديثة، لذلك فإن استفزازات لويس لن تلقى الترحيب." كما فعلت محاكم التفتيش الإسبانية، بمصادرة الأعمال ونفي المؤلف (Lozano, 1994, p2)

هناك العديد من الاسهامات التي تفرد بها لويس في مجال الأنثروبولوجيا ولكننا سنقدم بعض النقاط الرئيسية. أولاً، طور لويس طريقة أنثروبولوجية جديدة سمحت له بكتابة أسلوب جديد وثاقب في الإثنوغرافيا، ولم تكن هذه الطريقة خالية من المشاكل، ولم تكن دائماً علمية، لكن هذا لا ينزع عنها بالضرورة شرعيتها. ثانياً، أن عمل لويس لم يكن رفضاً للمثل العليا للأنثروبولوجيا الثقافية ولم يمثل ذلك لحظة دراماتيكية عندما "أصبحت الثقافة مثل العرق". كان عمله بمثابة تطور إضافي على غرار الطبقة الاجتماعية لمدرسة الثقافة والشخصية في الأنثروبولوجيا، ثالثاً، بينما اعتبر لويس نفسه مناهضاً للإمبريالية وراديكالياً، ورأى أعمال حياته كنقد للاستعمار والإمبريالية فإن الأحداث الخارجة لم تكن بعيدة عن سيطرته لذى أسس لأسلوب نقدي خاص به. (Nivon & Mantecon, 1994, p4)

وعلى الرغم من أنه لم يكن بالتأكيد ماركسياً مذهبياً، إلا أنه كان مع ذلك متطرفاً يؤمن بالتغيير الاجتماعي على طول الخطوط اليسارية، ومع ذلك فإن المدى الكامل لمعتقداته لم يظهر في أعماله المنشورة، على سبيل المثال، لم يعرب لويس علناً عن اعتقاده بأن الدول الفقيرة يجب أن تكون مستقلة، والأهم من ذلك أن هذه الأطروحة هي دفاع عن أوسكار لويس من منتقديه.

بدأت طريقة لويس الأنثروبولوجية الجديدة بانتقاد التقليد الأنثروبولوجي للتحليل الثقافي، حيث قدم لعلماء الإثنوغرافيا كيفية دراسة الثقافة ووصفها، لكنهم نادراً ما نقلوا إلى قرائهم بشكل كافٍ العالم المعقد لأفراد الثقافة حيث يقول لويس : "لدى الناس طريقة للضياع في أنماط الثقافة، والحالات، والأدوار، وغيرها من المفاهيم المجردة... لقد أصبحنا نتعامل أكثر فأكثر مع المتوسطات والقوالب النمطية بدلاً من التعامل مع الأشخاص الحقيقيين بكل فردياتهم... كيف يمكن لعالم الأنثروبولوجيا جمع وتقديم العلوم بيانات عن هؤلاء الأشخاص وثقافتهم دون أن يكون لهم الإحساس بكمال وحيوية الحياة؟ (Lozano,1994,p4).

كانت طريقة لويس، بدءاً من كتابه "خمس عائلات" واستمرت حتى وفاته، هي دراسة العائلات الفردية بشكل مكثف، أجرى لويس ومساعدوه مئات الساعات من المقابلات، والتي تم بعد ذلك تسجيلها ونسخها وترجمتها، قامت روث ماسلو لويس زوجة أوسكار لويس بتحرير وتنظيم المقابلات المعدة في الروايات التي شكلت معظم كتب لويس، كتب أوسكار لويس مقدمة تحليلية لكل مجلد، بناءً على استبيانات واسعة النطاق، واختبارات نفسية، ومقابلات.

بعد موت عالم الأنثروبولوجي لويس أوسكار ورثة عنه الأنثروبولوجيا العديد من الدراسات والاعمال كانت من اشهرها: ثقافة الحي في مدينة مكسيكو، الشعبية الحضرية والتحضر مع إشارة خاصة إلى المكسيك، التحضر دون الفوضى: عائلات تيبوزتيك في مكسيكو سيتي، الهامشية والمقاومة، ديناميكيات المجموعة في قرية شمال الهند: دراسة في الفصائل الدينية، الحياة والولادة، حياة داخل قرية مكسيكية، أبناء شون شاز، ثقافة الفقر، يرمز لويس إلى تحول أكبر في فكر العلوم الاجتماعية، الذي وصفه هوارد بأنه تحول بعيداً عن التحليل الاقتصادي ونحو نموذج جديد للفكر الاجتماعي الذي يدرس "الهوية والمجتمع والسلطة في العلاقات الحميمة - وقضايا العرق والجنس والهوية" الحياة الجنسية (Lewis,1957,p5).

2- المدينة و ثقافة الفقر:

تتناول هذه الأطروحة أعمال عالم الأنثروبولوجيا أوسكار لويس، مع التركيز بشكل خاص على أطروحته المثيرة للجدل حول "ثقافة الفقر" وكتابه الأكثر شهرة "لا فيدا: عائلة بورتوريكو في ثقافة الفقر" في نيويورك وسان خوان، تحكي القصة عن عائلة بورتوريكو الفقيرة التي كانت تعيش في سان خوان و بورتوريكو ثم انتقلت مدينة نيويورك، أثار العمل الذي قدمه لويس حول "ثقافة الفقر" جدلاً حاداً بين الأكاديميين وصانعي السياسات والناشطين في مجال مكافحة الفقر، فضلاً عن القادة السياسيين والمتقنين، فاز لويس

بجائزة الكتاب الوطني عن رواية La Vida المستوحات من البحوث الميدانية التي أجراها لويس، وتم بيع الكتاب مئات الآلاف من النسخ، كان الكتاب جزءًا من خطاب أكبر حول الفقر في الستينيات وكان وصف لويس الأكثر اكتمالاً لنمط الوجود الذي أسماه "ثقافة الفقر" (Lewis,1998,p3).

ساعدت الدراسة الأنثروبولوجية للفقر وثقافة الفقراء بقيادة لويس في تشكيل سياسة الفقر لعقود من الزمن تظل فكرة أن الفقر ثقافي جزئيًا على الأقل وأن الفقراء قد يكون لديهم نظام قيم وأسلوب حياة متميزين، وهي واحدة من أكثر الأفكار إثارة للجدل حول الفقر في الولايات المتحدة، لم يكن لويس مهتمًا فقط بوصف ثقافة الفقر؛ لقد سعى إلى التخفيف من حدة الفقر في المجتمعات الحديثة من خلال تغيير العلاقة الأساسية بين الفقراء والعالم الأكبر من حولهم.

ولكن في الدول الحديثة، الفقر شيء مختلف تمامًا، فهو يشير إلى العداء الطبقي، والمشاكل الاجتماعية، والحاجة إلى التغيير، وغالبًا ما يتم تفسيره على هذا النحو من قبل الأفراد الذين تمت دراستهم، ويصبح الفقر عاملاً ديناميكياً يؤثر على المشاركة في الثقافة الوطنية بمعناها الأوسع، ويخلق ثقافة فرعية خاصة به، حيث يقول لويس "يمكننا أن نتحدث عن ثقافة الفقر لأن لها طرائقها الخاصة ولها عواقب اجتماعية ونفسية معينة على أفرادها ويبدو لي أن ثقافة الفقر تتجاوز الحدود الإقليمية والريفية والحضرية وحتى الوطنية" (Lewis,2017,p5).

وهذا يقودنا أيضًا إلى القول بأن هناك العديد من أشكال الحياة التي يمكن أن تتعايش داخل نفس المدينة، ويتجلى هذا بشكل خاص في البلدان المتخلفة حيث تكون الاختلافات الطبقيّة أو العرقية واضحة، في مكسيكو سيتي، على سبيل المثال حسب الدراسة التي أجراها لويس، هناك ما يقرب من مليون ونصف المليون شخص يعيشون في مساكن أو أكواخ بدائية، مع فرص قليلة للمشاركة في مجموعة واسعة من مرافق الإسكان المتاحة للسياح والبرجوازية المحلية، لا يزال لدى غالبية هذه الكتلة الهائلة مستوى منخفض من المعرفة بالقراءة والكتابة والتعليم، وهم لا ينتمون إلى نقابات العمال، ولا يشاركون في فوائد نظام الضمان الاجتماعي، ولا يستخدمون سوى القليل جدًا من المتاحف والمعارض الفنية والبنوك، والمستشفيات والمؤسسات التجارية والحفلات الموسيقية والمطارات، الخ. يعيش هؤلاء الأشخاص في المدن وقد ولد جزء كبير منهم في المدينة لكنهم لم يكونوا متحضرين للغاية، ومن هذا المنطلق، فإن الفقراء في جميع مدن العالم هم أقل تحضرًا أي أنهم أقل عالمية من الأغنياء (Cohen,2010,p8).

إن ما يسميه لويس ثقافة الفقر أو الثقافة الفرعية هي ثقافة إقليمية ذات توجه محلي سواء في المدينة أو في الريف، وتتميز في المكسيك بمعامل وفيات مرتفع نسبياً، وتوجد نسبة عالية من السكان في الفئة العمرية الأصغر سنًا فئات السكان (أقل من 15 عاماً)، ونسبة عالية من الموظفين بأجر ضمن إجمالي السكان بما في ذلك الأطفال والنساء العاملات، بعض هذه المعدلات بالنسبة للأحياء الفقيرة (الوفود) في مكسيكو سيتي أعلى بكثير منها في المناطق الريفية في المكسيك ككل.

وعلى مستوى آخر، تتميز ثقافة الفقر في المكسيك، التي تفصل بين الريف والحضر، بغياب الاحتياطي الغذائي في المنزل، ونمط الشراء المتكرر لكميات صغيرة من الطعام عدة مرات في اليوم، عندما تتطلب الحاجة ذلك، والحصول على الأموال من المقرضين بأسعار فائدة ربوية، ورهن الأشياء، والائتمان التلقائي غير الرسمي للقطع الأثرية بين الجيران، واستخدام الملابس والأثاث المستعمل، خاصة في المدينة، ويترتب على هذا التمييز أن مدينتين يمكن أن تظهر نفس معدل التحضر من حيث عدد وتنوع الخدمات للفرد ولكن يمكن أن تكونا مختلفتين للغاية من حيث درجة التحضر (العالمية) لمختلف قطاعات سكانهما (Gajdosikiene,2004,p88).

وهذا يقودنا أيضًا إلى القول بأن هناك العديد من أشكال الحياة التي يمكن أن تتعايش داخل نفس المدينة، إن نوع السكن، مثل المسكن الذي يكون فيه الناس على اتصال مباشر، أو يقومون بالكثير من أعمالهم، أو يتشاركون في غسيل الملابس والمراحيض بشكل مشترك يشجع التفاعل المجتمعي وليس كل ذلك بالضرورة ودودًا، ويتم الحفاظ على جوانب معينة من تقسيم العمل بشكل جيد عندما تكون الأسرة وحدة الإنتاج، والمنزل ومكان العمل واحد، تنشأ عواقب معينة مماثلة على الحياة الأسرية في المدينة يقضي الزوج والزوجة معظم اليوم معًا، ويتم تجنيد الأطفال في وقت مبكر للقيام بعمل مفيد، وتحدث العديد من التفاعلات بين أفراد الأسرة، هذا النمط من الحياة تم نقله أيضًا من المكسيك الولايات المتحدة في العديد من المدن الكبرى مثل نيورورك (Lewis,2017,p4).

كما وضع لويس ثقافة الفقر قائلا لويس "إن ثقافة الفقر هي أشياء كثيرة، وفي نظر البعض كان ذلك بمثابة تناقض في المصطلحات، لأن كثيرين تصوروا أن الفقراء ليس لديهم ثقافة، ومع ذلك فقد كانت ثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي الكلاسيكي حيث تم تعلمها ونقلها - أسلوب حياة تم تناقله من جيل إلى جيل، وزود أولئك الذين تقاسموا قيمها "بتصميم للعيش"، الفقر في العصر الحديث ان تعاني الأمم الحرمان المادي، وغياب أشياء كثيرة، لكن ثقافة الفقر تعني أيضًا وجود أشياء أخرى؛ ثقافة الفقر كما يقول لويس،

لا تصف "الطبقة العاملة، أو البروليتاريا، أو الفلاحين، بل انطبقت على فقط هؤلاء الناس الذين هم في أسفل السلم الاجتماعي والاقتصادي، وأفقر العمال، وأفقر الفلاحين، وعمال المزارع، وتلك الكتلة الكبيرة غير المتجانسة من صغار الحرفيين والتجار الذين يشار إليهم عادة باسم البروليتاريا الرثة" (Lewis,1967,p7). لم تنشأ ثقافة الفقر إلا في "سياقات تاريخية" معينة وقد ذكر لويس السياق الأكثر شيوعاً: "إنها تتطور عندما ينهار نظام اجتماعي واقتصادي طبقي أو يتم استبداله بنظام آخر، كما في حالة الانتقال من نظام اجتماعي واقتصادي طبقي إلى حيز الوجود"، من الإقطاع إلى الرأسمالية أو أثناء الثورة الصناعية ".

3- السمات الأساسية لثقافة الفقر في المدينة:

بعد ان كونا تصورا مفاهيميا حول ثقافة الفقر والتي تعني طريقة للحياة ونمط وجود وكذلك نمط عيش ينتقل من جيل لجيل يزود به الافراد بأسلوب مميز للمعيشة، سنحاول عرض السمات والخصائص الرئيسية التي توصل اليها لويس حول ثقافة الفقر، حيث كانت بعض السمات خاصة بتواجد الفقراء بالمكسيك من جهة وبنويورك من جهة أخرى، وكان البعض الآخر أكثر عمومية، وكانت السمات:

السمات والخصائص التي تحدد ثقافة الفقر حسب لويس اوسكار	
معدل وفيات أعلى نسبياً	لا تنتمي إلى النقابات العمالية
انخفاض متوسط العمر المتوقع	لا تنتمي إلى الأحزاب السياسية
نسبة أعلى من الأفراد في الفئات العمرية الأصغر سناً	لا تشارك في برامج الرعاية الاجتماعية المكسيكية، مثل الرعاية الصحية ومعاشات الشيخوخة ورعاية الأمومة.
نسبة أعلى من الأفراد العاملين بأجر (بسبب النساء العاملات وعماله الأطفال)	الصراع المستمر من أجل البقاء
الثقافة الموجهة إقليمياً ومحلياً	البطالة والعمالة الناقصة
تم دمج الأعضاء جزئياً فقط في المؤسسات	انخفاض الأجور

	الوطنية
مجموعة متنوعة من المهن غير الماهرة	انخفاض مستويات التعليم ومحو الأمية
غياب المدخرات	عمالة الأطفال
عدم وجود احتياطات غذائية في المنزل	النقص المزمن في السيولة
رهن السلع الشخصية	كثرة شراء كميات صغيرة من الطعام، عدة مرات خلال اليوم
أجهزة ائتمانية عفوية غير رسمية ينظمها الجيران	الاقتراض من المقرضين المحليين بأسعار فائدة ربوية
العيش في أحياء مزدحمة	استخدام الملابس والأثاث المستعمل
الجماعية	قلة الخصوصية
كثرة اللجوء إلى العنف في تسوية المنازعات	ارتفاع نسبة إدمان الكحول
ضرب الزوجة	كثرة استخدام العنف الجسدي في تدريب الأطفال
النقابات الحرة أو الزواج بالتراضي	البدء المبكر في ممارسة الجنس
الاتجاه نحو الأسر التي تركز على الأم ومعرفة أكبر بكثير بأقارب الأمهات	ارتفاع نسبي في حالات هجر الأمهات والأطفال
استعداد قوي للاستبداد	هيمنة الأسرة النووية
التوجه القوي في الوقت الحاضر	التركيز الكبير على التضامن الأسري، وهو أمر نادر ما يتحقق
الشعور بالاستسلام أو القدرية بناءً على واقع وضع حياتهم الصعب	قدرة قليلة نسبيًا على تأجيل الإشباع والتخطيط للمستقبل

الإيمان بتفوق الرجل	الرجولة، أو عبادة الذكورة
المقابلة مجمع الشهيد بين النساء	تحمل عالي للأمراض النفسية بجميع أنواعها
استخدام المعالجين غير الرسميين (الأعشاب، وما إلى ذلك) بسبب عدم الثقة وعدم القدرة على تحمل تكاليف الأطباء	انتقاد الكهنة، والاعتماد على العبادة المنزلية والحج
الموقف النقدي تجاه بعض قيم ومؤسسات الطبقات السائدة	كراهية الشرطة
عدم الثقة في الحكومة ومن هم في مناصب عليا.	السخرية التي تمتد حتى إلى الكنيسة.

الجدول رقم(1): يمثل السمات الأساسية لثقافة الفقر عند لويس اوسكار .

المصدر : (Dike,2011,p41).

تم تقديم هذه السمات بشكل واقعي، و حتى بشكل عشوائي، ولم يتم ذكر كيفية تحديد السمات بالضبط، وما إذا كانت عالمية في شخص نشأ في ثقافة الفقر، أو ما إذا كان لدى البعض سمات معينة دون غيرها.

وفور سرد السمات، انطلق لويس في مناقشة فشل الحكومة المكسيكية في توزيع ثمار النمو الاقتصادي على الشعب المكسيكي، وخاصة على الفقراء. - انطلاقاً من عائلة سانشيز وأصدقائهم وجيرانهم وأقاربه، على الرغم من التفاصيل الغزيرة حول فشل الحكومة والاقتصاد المكسيكيين في توفير احتياجات الفقراء، لم يحدد لويس كيف تورطت سياسات الحكومة في حياة الفقراء، هل نشأت ثقافة الفقر أم تفاقت بسبب إهمال الاقتصاد والمجتمع الأوسع؟ ، أي من السمات كانت مجرد وصف متأصل للفقر؟ وكيف انتقلت هذه الثقافة عبر الأجيال؟، لم يقدم لويس إجابة شافية لأي من هذه الأسئلة، وجميعها حاسمة، أن محاولات الحكومات للتعامل مع الفقر كانت عقيمة لأن الفقر كان سبباً في تفاقم المشكلة الثقافية، أو أبعد من ذلك، أن مساعدة الفقراء تغذي ثقافة الفقر أو إذا ما وضعنا الأمر في سياق المكسيك، فإن الثورة كان محكوماً عليها بالفشل لأن الفقراء المكسيكيين كانوا خارج نطاق المساعدة، وكان لويس نفسه يقدم بالفعل

الكثير من الذخيرة لوجهة النظر هذه قائلا: "حتى حكومات البلدان المتخلفة ذات النوايا الحسنة تواجه عقبات صعبة بسبب ما فعله الفقر بالفقراء" (Dike,2011,p46).

حتى عندما قلل لويس من قدرة الفقراء المكسيكيين على التقدم والمساعدة الذاتية، فقد صنفهم على أنهم نبلاء: "ومع ذلك، وعلى الرغم من كل عيوبهم ونقاط ضعفهم الشنيعة، فإن الفقراء هم الذين يبرزون كأبطال حقيقيين للدول المعاصرة، لأنهم يدفعون تكلفة التقدم الصناعي للأمة، والواقع أن الاستقرار السياسي يشكل شهادة قاتمة على القدرة الكبيرة على البؤس والمعاناة التي يعاني منها المواطن الفقراء".

4- طرق البحث و الحلول التي قدمها لويس اوسكار:

ا/ طرق البحث: استعمل لويس في عمله حول ثقافة الفقر طرق أساسية هي:

- أسلوب دراسة المجتمع المحلي، تأس على بحث اثنوجرافي معاش من خلال الاعتماد على الأسرة كوحدة أساسية يتناولها من كل جوانبها.

- يدرس الأسرة من خلال رؤية كل فرد م أفرادها من مجموعة من الوقائع.

- اختيار بعض العناصر وبعض المشكلات التي تواجهها هذه الأسر .

- على أساس الوحدة التفصيلية لليوم ويأخذ اليوم كوحدة تحليلية يشتغل عليها (الطعام، المشي، التنقل الترفيه، الحفلات، الممارسات الدينية، العمل...).

يقول لويس بهذا الصدد: " لقد امضيت مئات الساعات معهم في منازلهم وشاركهم طعامهم ورقصاتهم، واستمعت الى احاديثهم عن متاعبهم وتعرفت منهم عن سير حياتهم، ولم يخلوا بوقتهم وقلوا بروح طيبة في اجراء اختبارات بقع الحبر والمقابلات المركزة" (Dike,2011,p51) .

ب/الحلول المقترحة: ما نحتاجه في الدراسات المقارنة الحضرية وكذلك في المقارنات الحضرية النادرة، داخل ثقافة معينة وعبر الثقافات، هو مقارنات يتم التحكم فيها بعناية، ومقاربات شاملة للمجموعات الفرعية، حيث سندرج أدناه أولويات البحث التي رأى لويس أنها ضرورية ويمكنان تقدم حلول لمشاكل الفقراء، مع إشارة خاصة إلى البلدان المتخلفة وهي:

1- العلاقة بين الفئة الفرعية والمجتمع الكبير: الفقراء لا يشاركون مشاركة فعالة في المجتمع هم معزولين ومحرومين و مستبعدين يعانون من الاقصاء المواطنين، الحل يكمن في إعادة ترميم هذه العلاقة وإعادة بناء هذه العلاقة، و تحديد المناطق التفاضلية داخل المدن من حيث خصائصها الديموغرافية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية من أجل تطوير تدابير التحضر للقطاعات التفاضلية من السكان، وكذلك للمدينة ككل.

2- الاتصال بطبيعة المجتمع المحلي للفقراء: يتمسك هذا المجتمع ببيئة ويبدى نوع من الانتصار لهذا المجال ويحار من اجله ويدعي انه يمتلك هذا المجال، الحل هو إعادة بناء علاقة جديدة مع المجال بتغيير بنية المجال من خلال الدراسات الثقافية المتخذة داخل المدينة لقطاعات مماثلة من السكان بطريقة تمكننا من التحقق من دور العوامل الثقافية التفاضلية في القطاعات الحضرية العامة المماثلة.

3- طبيعة الأسرة: الأسرة في ثقافة الفقر هي حاملة لجميع الصفات وكل الاعطاب هي الخلية المجتمعية الكلية للإصلاح لذي يجب تمكينها من كل إمكانات الرفاه والعدالة الاجتماعية، ومقارنات الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لعدد متساو من الأسر التي لديها دوام كامل متساوي في المهن غير الزراعية في بلدة ومدينة في بلد معين، يمكن أن يكون أحد الأهداف هو اختبار تأثير البيئات الريفية مقابل البيئات الحضرية والعديد من النظريات المتعلقة بهذا.

4- التهيئة المجتمعية: دراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لإدخال المصانع إلى المدن والمجتمعات في البلدان ذات الأغلبية الزراعية. أحد الجوانب المنهجية الحاسمة في مثل هذه الدراسات هو اختيار المجتمعات قبل إدخال المصنع؛ وبهذه الطريقة يمكن أن يكون لدينا خط أساس متين يمكن قياس التغييرات عليه.

5- الاتجاهات والقيم في بناء الشخصية: وهذا من اجل القضاء على القيم التي يصنعها الفقر مثل الاستسلام، القدرية، الانهزامية، الاتكالية، الإحباط الاعتمادية، المفرطة، يجب الاشتغال على القيم والنفس لإعادة بناء ثقافة أخرى تنتصر لعدالة اجتماعية (Lewis,1988,p14) .

كذلك قدم لويس بعض من الاقتراحات الممثلة في:

- تناولت معظم الدراسات حول تأثير المصانع الصناعات الخفيفة مثل المنسوجات أو الحرير الصناعي، وسيكون من المناسب إجراء دراسات حول تأثير الصناعات الثقيلة مثل الصلب والتعدين والمصانع الكيماوية، والتي تتطلب عمالة أكثر كفاءة وتشغيلًا مستمرًا.

-دراسات حالة مكثفة للأفراد والأسر الذين انتقلوا من المجتمعات القبلية إلى المراكز الحضرية، مع التركيز على مشاكل التكيف وعمليات التثاقف، ومن حيث المنهجية سيكون من المهم اختيار الأسر من المجتمعات التي تمت دراستها بعناية.

-ينبغي إجراء دراسات مماثلة بين المزارعين وعمال المزارع الذين انتقلوا إلى المدينة، الهدف من دراسة مواضيع من خلفيات مختلفة هو التعلم وما هي الاختلافات الموجودة، إن وجدت، وما هي آثارها على عملية التحضر.

-النتائج:

من خلال الأسئلة التي قمنا بصياغتها في بداية هذا العمل والتي ترتبط الى حد ما بالأسئلة التي قدمها لويس حول دراسته للفقر، سنحاول تقديم إجابة شاملة لما تقدمت به الاسئلة من ابهام وهي كالتالي:

الفقر وضعية فيها نوع من لا تكافئ الفرص، فيها نوع من الاستبعاد الاجتماعي وهذا ما نلاحظه في كل البلدان من بينها الجزائر، حيث كان يقول لويس بان الفقر ليس نتيجة حتمية لنواحي القصور والعجز الفردية ولكنه نتاج لبنية اجتماعية ونتاج لثقافة واسعة تتوارث عن طريق الأجيال، بمعنى ان المشكلة ليس مشكلة افراد ولكن المشكلة هي مشكلة مجتمع، الفقر بالنسبة اليه هو نتاج لتنشئة اجتماعية هو عبارة عن رواسب ثقافية بالدرجة الأولى، هذه الثقافة تنتقل عبر الأجيال الأطفال يدركون في سن مبكرة بانه لا جدوى من المقاومة لهذا يكون الاستسلام والسلبية والإحباط والرضى بالوضع و الواقع.

ومن هنا نستنتج ان لويس قد قسم الفقر ونتاجه الى نوعين:

ا/ فردانية الفقر: بمعنى ان الفقر هو نتاج للذات البشرية، أي الفقر نتاج للنفس .

ب/ بنيوية الفقر: بان الفقر مرتبط بالبناء الاجتماعي وانه نتاج لخلل عام داخل المجتمع.

وهذا ما يلاحظ حول الفقر في الجزائر حيث يلوح في: الاقصاء والابعاد، عدم الاستفادة من العمل، التعليم الزواج، الاقصاء المواطنين للاستفادة من الحقوق وعدم القدرة على ممارسة الواجبات، كل هذا يؤدي الى نوع من الفجوة الاجتماعية والهوة الاجتماعية التي تتسع وتتزايد بدرجة اكبر مع مرور الوقت بتزايد الكثافة السكانية في المدن .

لكن يمكن لثقافة الفقر ان تشترك في بعض النقاط مع شعوب العالم وتختلف في نقاط أخرى، وهذا ما صح به عالم الاجتماع جورج زيمل: يقول بان الفقر ليس معطى ثابت ومطلق بل هم معطى نسبي يبنى بالنظر الى الانتماءات الاجتماعية للأفراد بالنظر الى مساراتهم و بالنظر الى تظاهراته، وبذلك فالفقر لا يعرف بذاته لكن يعرف بنظرة الجماعة له، بمعنى انه ما يعد فقرا في الجزائر لا يعد فقرا في فرنسا او كندا.

ونلاحظ ان ثقافة الفقر تحدد المناطق الاجتماعية في المدينة وكذلك تمارس نوع من السيطرة على نفوذها و تمارس بعض من الانتقام لحالتها الاجتماعية من المناطق المتوسطة والغنية بالنسبة لها، فالأفراد المقيمين في المدن الكبيرة في الجزائر يعيشون هذا النوع من الحياة التنقلية بين الاحياء .

يقسم الفقر الحي والجوار والمدينة إلى مجتمعات صغيرة تعمل كعوامل تماسك وتخصيص، حيث يقضي الكثير من الناس الفقراء معظم حياتهم في حي واحد، بالإضافة إلى ذلك فإن العلاقات داخل الأسرة الممتدة قوية، خاصة في أوقات الأزمات نجد أن أعدادا كبيرة من الأقارب يتكاتفون من اجل مجابهة المشكلات التي يتعرضون لها وخاصة المشكلات العرقية التي تحدد انتماء الجماعات، ولكن في النقيض لذلك نجد الرجال محبطين للإيجاد صعوبة في أداء الدور المتوقع منهم كمعيلين وأرباب أسر في ظل ثقافة تعتبر فيها البطالة والعمالة غير المنتظمة والأجور المنخفضة حالات مزمنة، ويغيب التكاتف من اجل إيجاد حلول لمشكلة الفقر و البطالة.

اما بالنسبة للأحياء الفقيرة فإنها المناطق الأكثر مساهمة في زيادة الكثافة السكانية ويعمل الحي كمنطقة جاذبة للمهاجرين من المناطق الريفية إلى المدينة، وذلك بسبب التشابه بين ثقافتهم وثقافة المجتمعات الريفية، كذلك بسبب عوامل أخرى نلخصها فيما يلي:

- استقطاب الأقارب من المناطق الريفية الى حواف المدن و الاحياء الفقيرة من اجل تشكيل تكتل عرقي يوفر لهم الحماية من الجماعات المختلفة.

- التوجه الى الاحياء الفقيرة يساعد العائلات على تكريس النمط المعيشي الذي يرغبون فيه أي النمط المعيشي المعتاد كاستمرار الاسرة الممتدة تربية الحيوانات والعشوائية في الاحياء .
- اختيار الاحياء الفقيرة من اجل التهرب في الاشتراكات العامة والخدمات كالكهرباء والطرق وتفادي الرقابة الأمنية .
- استعمال الاحياء الفقيرة كنقطة عبور وتهيئة قبل التوغل في مناطق أخرى واحياء داخل المدينة، وغالبا ما يتم استعمال هذه الخطة للاستفادة من حقوق الفئات الهشة والمحرومة والفقيرة كالسكن والاعانات الحكومية.
- وكما ذكرنا سابقا ان ثقافة الفقر لهذه الفئات تساهم بشكل كبير في الزيادة الديموغرافية من خلال:
 - الزواج المبكر.
 - الممارسة المبكرة للجنس.
 - عدم تحديد النسل.

وبالفعل لا نجد اختلافات ملحوظة بين التركيبة الأسرية والنظام الغذائي والملبس والمعتقد لدى سكان الاحياء الفقيرة، وفيما يتعلق بأصلهم الريفي أو الحضري إن استخدام الأعشاب العلاجية، وتربية الحيوانات، والإيمان بالسحر، والروحانية، والاحتفال بأيام الموتى، واللامبالاة السياسية والسخرية تجاه الحكومة يبدو شائعا جدًا بين الأشخاص الذين يعيشون في المدينة منذ أكثر من ثلاثين عامًا كما هو الحال بين أولئك الذين قد وصلوا هناك في الآونة الأخيرة، يمكننا أن نسمي هؤلاء الناس فلاحى المدن الذين تسيطر عليهم ثقافة الفقر.

خاتمة:

من خلال ما تقدمنا به نستخلص ان الزيادة السكانية في المدن الجزائرية لها تداعيات على حياة لسكان وينتج من خلالها العديد من المشاكل من بينها الفقر "ثقافة الفقر" الذي يتم تصنيفه كأحد معيقات النمو والتقدم في كل الدول، لذى يجب على علماء الاجتماع و الميادين الاخرى تكثيف الجهود من اجل دراسة و تفسير ظاهرة الفقر والعمل على تقديم حلول لمواجهة هذا الشبح الذي يتغذى و يكبر كلما زادت الكثافة

الديموغرافية للمدينة، فسكان العالم يزدون تركزا وتوجها اكثر فاكثر في المدن بحلول سنة 2025 يتوقع ان تصل نسبة سكان العالم في المدن الى 70%، لذي يجب ان يقابل هذه الزيادة اهتمام اكبر لمشاكل المدينة حيث يقول لنا اسكار لويس من خلال دراساته المتعددة على المكسيك وعلى نيويورك أساسا انه يلاحظ على الانثروبولوجيين انهم يهتمون بقرية في غينيا الاستوائية عدد سكانها 500 نسمة ويصرون على الوصف المكثف على اساسيات هذا العيش، وينسون ان هناك 80% من الفقراء في العالم في المدن، وكأنه يقول بان العم الاجتماعي أساسا يجب ان ينشغل بحياة الفقراء ويجب ان يدافع عنهم وان يحث في ثقافتهم والاسباب التي تؤدي الى استمرارية فقرهم.

- قائمة المراجع:

- Cohen, P. (2010). Culture of poverty makes a comeback. *New YorkTimes*, 17.
- Dike, S. (2011). *La Vida en Pobreza: Oscar Lewis, Puerto Rico, and the Culture of Poverty*: University of Colorado at Boulder.
- Gajdosikiene, I. (2004). Oscar Lewis' culture of poverty: Critique and further development. *Sociologija.Mintisirveiksmas*(01), 88-96 .
- Lewis, O. (1957). Urbanización sin desorganización.Las familiastepoztecas en la ciudad de México.*AméricaIndígena*, 17(3), 231-246 .
- Lewis, O. (1967). The culture of poverty.*Scientific American*, 215(4(-
- Lewis, O. (1973). The effects of white contact upon Blackfoot culture.
- Lewis, O. (1988). Nuevasobservacionessobre el continuum folk urbano y urbanización con especial referencia a México. *Antología de la sociologíaurbana*, 226-239 .
- Lewis, O. (1998). The culture of poverty.*Society*, 35(2), 7-9.
- Lewis, O. (2017). The culture of poverty *Poor Jews* (pp. 9-25): Routledge
- Lozano, J. E. A. (1994). Oscar Lewis y suaporte al enfoque de lashistorias de vida.*Alteridades*(7) .33-27 .

-Nivón, E., & Mantecón, A. R. (1994). Oscar Lewis revisitado. *Alteridades*, 4(7), 5-7 .

-Rigdon, S. M., & Lewis, O. (1988). *The culture façade: art, science, and politics in the work of Oscar Lewis*: University of Illinois Press.